"الرؤية" إلى تشخيص منظور.. إلى نبض ذي إيقاع متوحّد ينطوي على خصائصه الفنية المتميزة، بحيث إن القارئ أو الناقد يجد نفسه بالضرورة إزاء " عمل إسلامي " ليس بمضمونه الفكري فحسب، وإنما بمواصفاته الفنية أيضاً.

فإذا كان بالإمكان تحويل قضية الإنسان والقدر من شكلها (وأؤكد على كلمة الشكل) التراجيدي اليوناني المتأثر بميثولوجية القوم هناك، إلى حالة معاكسة تماماً، تعرف كيف توظف البناء الفني لنقلها إلى الجمهور.. فإن ذلك سيعني أن الباب سينفتح على مصراعيه لعملية تحويل أو توظيف واسعة النطاق تسعى إلى جعل كل أسس وثوابت ومرتكزات الخبرة الإسلامية تأخذ شكلاً فنياً متميزاً تلتحم فيه القيم الجمالية بالمضمون، ويصير الأخير معادلاً موضوعياً لتلك القيم، بحيث إن بمقدورنا أن نقول في نهاية الأمر: ها هي ذي المذهبية الأدبية الإسلامية، أو المذهب الإسلامي في الأدب.. تماماً كما كان من حق الآخرين أن يقولوا: ها هي ذي الكلاسيكية أو الرومانسية أو الواقعية أو الرمزية أو السريالية أو العبثية.. إلخ..

وأخيراً فإني أرجو أن يتاح لي في وقت قريب أن أتمّم الحديث - بعون من الله سبحانه - عن مفاهيم إسلامية أخرى تنتظر من الأدباء الإسلاميين المبدعين، ومن خلال الأجناس الأدبية كافة، تحويلها إلى أداء فنّي متميز يعين على تأكيد مصطلح "مذهب الأدب الإسلامي" ويقنع الآخرين بمفرداته وخصوصياته ■

معزوفات على أوتار الجرح

بقلم: نجاة رجاح - المغرب

رتقي أشلاء أطفالك يا مريم، ضمدي غضب ابتسامتهم، دثري جثتهم بمخمل حنينك، فيستجير صبرك وجرحك بالله، حتى يزرع بين أحشائك جنينا مع إطلالة كل صبح.. قادما من عبق التاريخ، يقتفي حزن الليالى في أغانيك.. ويصغي لهمس النحيب عند كل مغيب..

أيتها الحبلى تلدين ثم تدفنين.. تشهقين بين كل شهيدين.. ثم تعودين وتشيعين.. زغاريدك عويل، وصبرك طويل.. ممزقة بين البارود والخنادق والمسيح.. تتأملين دمهم ، تلملمين تبعثرهم.. والمقابر آهلة، وحقل الشهداء فسيح..

صوني يامريم رسائل الشهداء، فلربما تصل ولو متأخرة.. اسقي مشاتل الحجارة عند مداخل الوطن، ولا يستفزك هذا البياض المجنون.. الذي يكفن كل شيء.. ارمي نبتة الخلود يا مريم.. لوحي بالغصون.. من كل الشرفات.. شدي حبال الغسيل..!

أوقفي متاهة الأدوار الرمادية، وحطمي هذا الصمت المريب..! مريم .. يا دفقة العطر الزكية المبللة أطراف ثيابها بالندى! يا كل الألق والعذوبة.. خيِّطي شقوق الخيمة، غطي جثتهم بأعواد اللوز الأخضر.. ابحثي عن خصلة ضوء شاردة تتسلل من كوة الجدار.. ردي أفراح الجنوب سروة خضراء، سرب قبرات، قمرا وضاء يهدي ألف عيد، وبسمة وحكايات..

يا مريم.. هزي غيوم العرب كي تمطر في بحر البطولات من جديد .. ونادي.. يامريم نادي على شمس بلادي كي تتجول في أصواتنا، ونتعلم من الأرض النشيد، ونغني.. فالأغنيات جوازاتنا.. نغني.. لأطفالنا.. لأزهارنا.. لشوارعنا.. أغنية تتماوج بين الصرخة والغموض، عشق متورط.. مد طافح بالكدر والقسوة

يا مريم.. هناك حدود بين حي وحي .. بين شارع وشارع.. خطوط حرب.. فاحرسي أحلام الشهداء كي لا تصادر مع أرواحهم، اردمي الهوة.. صومي للرحمن.. وصلي من أجلنا.. من أجلهم.. ولا تنتبذي عنا مكانا قصيا .. يا مريم!!